Marmara Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi • Cilt-Sayı 47• Aralık 2014 • ISSN 1302-4973• ss. 119-132 • DOI 10.15370/muifd.39638

التوجيه النحوي للقراءات عند ابن علان الصديقي
من خلال تفسيره ضياء السبيل إلى معاني التنزيل

Mustafa YOUSEF *

İbn Allân el-Mekkî'nin Zıyâü's-sebîl İsimli Tefsirinde Kıraatlerin İ'râb Vecihleri

Öz: Tefsir ve Kur'ân kıraâtlarındaki irab vecihleri çok önemlidir. Çünkü o bir yandan Kur'ân-ı Kerim'in icazının belağat yönlerini açıklarken diğer yandan araştırmacının Allah Teâlâ'nın kitabını tefsir etmesi için Kur'ân âyetlerini anlamasına yardımcı olur. Ayrıca kıraâtlardaki irab vecihleri fakihin âyetlerden şeri hükümler çıkartmasına yardımcı olur. Bir ayetin farklı kıraâtları farklı hükümlere delalet edebilir. Bu da Kur'ân-ı Kerim'in i'câzına ve i'câzın bir alt konusu olan îcâza delildir. İbn Allan tefsirinde bu konuya çok önem vermiştir. Bu konuda ona kıraât ve nahiv ilimlerindeki yetkinliğine yardımcı olmuştur. Onun genelde kıraâtlarla özelde de kıraâtlardaki irab vecihleri ile ilgili metodu, tefsiri ve nahvi birçok fayda içerdiği için kendisiyle ilgili çalışmalar ve araştırmalar yapılmasını hak eden bir metottur.

Anahtar Kelimeler: İbn Allan es-Sıddıkî, Zıyâu's-sebîl ilâ me'âni't-tenzîl, Kur'ân kıraâtları, kıraâtlardaki irab vecihleri.

Ibn Allan and the Variation of I'rab in Tafseer and Qira'at of the Qur'an

Abstract: The variation of i'rab in Tafseer and qira'at of the Qur'an is very important. It helps to explain the aspects of balaghat in the i'jaz of the Qur'an and at the same time, it helps researchers to understand the verses of the Qur'an for Tafseer purpose. Variations of i'rab help faqih (Islamic legal expert) to deduce sharia rulings from the verses of the Qur'an; for example, variation in the qira'at of the verses may lead to a variation in sharia rulings. This is itself serves as proof for the i'jaz of the Qur'an and to the art of i'jaz itself as subtopic of i'jaz of the Qur'an. Ibn Allan gave special attention to above-mentioned issue in his tafseer. His deep knowledge of various qira'at and the knowledge of Arabic language was great help for him in this matter. In general, his methodology in relation to qiraat as a whole and more specifically in relation to i'rab variations in qira'at, his tafseer, and his knowledge of Arabic grammar contain deep knowledge of all these fields, which render the study of his methodology worth for academic effort.

Keywords: İbn Allan es-Sıddıkî, Zıyâu's-sebîl ilâ Me'âni't-tenzîl, Qiraats of the Qur'an, I'rab variations in qiraat of the Qur'an.

المدخل: محمد علي بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، مفسر، عالم بالحديث. ولد بمكة المكرّمة يوم الجمعة في ٠٢ صفر عام ٩٩٦ه/ ٠٢ كانون الثاني ١٥٨٨م. وتوفي يوم الثلاثاء في ١٢ ذي الحجة ١٠٧٥ه/ ٧١ كانون الثاني ١٦٤٧م في مكة المكرّمة ودفن فيها.[3] يقول السيد محمد أمين المحبّي عند الترجمة لابن علان في كتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:(صاحب الترجمة هو واحد الدّهر في الفضائل، مفسّر كتاب الله تعالى، ومحيِ السُّنة بالديار الحجازية، ومقرئ كتاب صحيح البخاري من أوله إلى آخره في

* Sakarya Üniversitesi- Sosyal Bilimler Enstitüsü.

١ محمد بن علان الصديقي، الذخر والعدة في شرح البردة، دراسة وتحقيق د. أحمد طوران أرسلان، ص٠٢٤ منشورات وقف الإلهيات بجامعة مرمرة، إسطنبول.

جوف كعبة الله، أحد المفسرين والأئمة المحدّثين، كان مرجعاً لأهل عصره في المسائل المشكلة في جميع الفنون وإذا سُئل عن مسألة ألّف بسرعة رسالة في الجواب عنها)[2].

وقد ألّف ابن علان مصنفاتٍ ورسائلَ كثيرة في التفسير والحديث والأصول واللغة، منها: ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، ورفع الإلباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس، والطّيف الطائف بفضل الطائف، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، والفتوحات الرّبانية على الأذكار النووية، وغيرها. لقد اهتمّ ابن علان بالتوجيه النحوي في تفسيره اهتماماً بالغاً، فقد كان على دراية واسعة بهذا العلم، وقد أفاض في المسائل النحوية حتى امتلأ بها تفسيره، فكان يذكر أوجه الإعراب للّفظ القرآني مع توجيهها على المعاني، ثم يتعرّض لآراء النحاة الكوفيين والبصريين ويناقشها مناقشة علمية تبرز من خلالها دقته وبراعته في اختيار وجوه الإعراب التي تعتمد القواعد الصحيحة المتفق عليها عند جمهور النحاة، كما كان يردّ الوجوه الضعيفة في الإعراب ولا يقبلها. وكان ينقل عن أعلام النحاة كسيبويه والفرّاء والزجّاج والمبرّد وغيرهم، ويناقش آراءهم ويرجح بينها.

منهج ابن علان في توجيه القراءات:

جاء في لسان العرب:(الوجه معروف: والجمع وجوه وأوجه، ووجه كل شيء مستقبله، وفي التنزيل:﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3]. وفي الحديث:{لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً}[4]. أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه. ووجّه إليه كذا: أرسله، ووجّهته في حاجةٍ، ووجّهتُ وجهي لله، وتوجّهتُ نحوكَ وإليكَ، وشيءٌ موجهٌ إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف)[5] وفي الاصطلاح: هو الاستدلال على صحة القراءات والدفاع عنها بما ورد من أدلّةٍ من الشعر، أو النحو، أو اللغة، أو النظر أو غير ذلك لدفع شُبَه الخصم)[6]. وقد أيّد الكثير من العلماء هذا العلم؛ لأنّه يثبت صحة القراءات ويساعد في إيضاحها وبالتالي في تفسير الآيات. ومن هؤلاء العلماء السُّيوطي والزَّرْكشي والشِّنقيطي. ولكن هناك مِنَ العلماء مَن اعترض على هذا العلم كالشيخ سعيد الأفغاني الذي يرى أنّ الصواب هو أن يحتجّ بالقراءات القرآنية على صحة النحو وليس العكس. والمتتبع لمنهج ابن علّان في توجيه القراءات يلحظ أنّ منهجه يتخذ ثلاث طرق: الطريقة الأولى: توجيه القراءة أو القراءات التي يذكرها في الآية. الطريقة الثانية: توجيه بعض القراءات التي يذكرها في الآية. الطريقة الثالثة: عدم توجيه القراءات المذكورة مطلقاً. المنهج النحوي عند ابن علان: لقد كان المنهج النحوي عند ابن علان يأخذ منحيين: الأول يقوم على التوجيه النحوي لتفسير الآيات القرآنية. والمنحى الثاني يقوم على التوجيه النحوي للقراءات

---

٢ محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ٥٨١/٤.

٣ هي قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. البقرة ١١٥.

٤ الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، باب العلم، ٥٥٢/١١ حديث رقم ٣٧٤٠٢.

٥ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة وجه، ٥٥٥/٣١،

٦ عبد الرحمن الجمل، منهج الإمام الطبري في القراءات، رسالة دكتوراه بإشراف: د. فضل حسن عباس. الجامعة الأردنية، ١٩٩٠،

القرآنية، وهذا ما سأتناوله في هذه المقالة.

التوجيه النحوي للقراءات عند ابن علان الصديقي:

يورد ابن علان في سياق تفسيره توجيهه لبعض القراءات التي تتعلق بإعراب الكلمة مستنداً إلى ما يوافق سياق تفسيره لمعنى الآية تارة، وما خلص إليه من آراءٍ لبعض النحاة ومدارسهم تارة أخرى. وسأتناول ذلك من خلال الحديث عن المرفوعات والمنصوبات، والمجرورات، والتوابع، وسأستشهد بمثالٍ واحدٍ على كلٍ منها بما يوفي بغرض المقالة ويبعد عن التطويل.

المرفوعات: الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ، الخبر، اسم كان، خبر إنّ.

الفاعل:

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[٧] يقول ابن علان:

(وقرئ «يرثني وارث» اسم فاعل مضاف لآل يعقوب منصوب على الحال من أحد الضميرين قبله. «وأويرث» بالتصغير لصغره. و»وارث من آل يعقوب» على أنّه فاعل، وهذا يسميه البيانيون تجريداً، جُرّد من المذكور أوّلاً مع أنه المراد)[٨]. وهنا نجد ابن علان يوجه قراءة «يرثني وارثٌ من آل يعقوب». وهي قراءة عليّ، وابن عباس، والجحدريّ، وجعفر بن محمد، وابن يعمر، والحسن، وقتادة، وأبي نهيك[٩]، على طريقة التجريد. ويقول بقول ابن جنّي في الخصائص عن هذه القراءة، حيث يقول ابن جنّي عند حديثه عن هذه القراءة: (هذا هو التجريد، وذلك أنّه يريد: «وهب لي من لدنك وليّاً يرثني وارثٌ من آل يعقوب» وهو الوارث نفسه، فكأنّه جرّد منه وارثاً)[١٠]. أمّا معنى التجريد فقد بيّنه ابن جنّي بقوله: (معناه أنّ العرب قد تعتقد أنّ في الشيء مِن نفسه معنى آخر كأنّه حقيقته ومحصوله وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها)[١١].

نائب الفاعل:

عند تفسير قوله تعالى:﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

٧ مريم ٦

٨ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الثاني، مخطوط، ورقة رقم ٢.

٩ انظر: أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ٥٠٢٤١، ٤٧١/٦، ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة. ص٦٨، الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ٥٧٠٤١، ٤٧٢/٢، الألوسي، روح المعاني، تحقيق علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٥٥١٤١، ٤٧١/٦١، الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٥٠٢٤١، ٢٨١/١٢.

١٠ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ٥٦٤/٢.

١١ ابن جني، الخصائص ٣٧٤/٢.

تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[١٢]يقول تعليقاً على هذه الآية:

(وقرأ الجمهور بالتحتية مبنيّاً للفاعل وبالفوقية كذلك لتأنيث الجمع. وابن عامر وأبو بكر، ورويت عن حفص وأبي عمرو بالفوقية بالبناء لغير الفاعل، وقرئ بالتحتية كذلك والإسناد لأحد الظروف. «رجال» فاعل محذوف على قراءة الفعل لغير الفاعل، أي تسبيحه أو تسبيحٌ له، وهل هو قياس ضُربَت هندٌ زيدٌ أي ضربها، أو خبر مبتدأ أي المسبّح رجال)[١٣]. وهنا يشير ابن علان إلى قراءة «يُسَبَّحُ» على البناء للمفعول، والتي تستوجب وجود نائب فاعل، وقد أسند ابن علان الفعل إلى أحد الظروف وهي: «له» و «فيه». ونائب الفاعل هو أحد هذه الظروف، أمّا قراءة البناء للفاعل فيكون الجارّ «في بيوتٍ» متعلق بالفعل «يُسبّحُ» التالي، وجملة «أذن الله» نعت لـ «بيوت»، والمصدر «أن ترفع» منصوب على نزع الخافض «في»، وجملة «يُسَبّحُ» مستأنفة، والجارّان «فيها» و «بالغدو» متعلقان بالفعل و «رجال» على قراءة «يسبّحُ « على البناء للمفعول بفاعل لفعل مضمر على تقدير الاستفهام عن المسبِّح، أي من الذي يسبّح؟ فيكون الجواب: رجالٌ.

المبتدأ:

عند تفسير قوله تعالى:﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[١٤]. يقول ابن علان في تعليقه على الآية:

(وقرأ حفص بالإضافة، وقرئ بالتنوين ورفع «أمره» أي نافذاً أمره، والمفعول حينئذٍ محذوف أي ما يشاء، وبنصب «بالغ» حال، والخبر «قد جعل الله لكلّ شيء قدراً»)[١٥]. هنا يذكر ابن علان قراءة « بالغٌ أمرُهُ « برفع وتنوين «بالغٌ» على أنّه خبر إنّ، ونصب «أمرَه» على أنه مفعول به لاسم الفاعل «بالغٌ» ثم ذكر قراءة الرفع وهي «أمرُهُ» على أنه مبتدأ « وبالغٌ « خبر مقدّم والجملة خبر إنّ، أي «أمرُهُ» مرتفع على الفاعلية، أي نافذٌ أمره.

الخبر:

عند تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[١٦]يقول ابن علان:

(«بعوضة» حيوانٌ معروف، بالنصب عطف بيان لمثلاً وضُعِّف بأنّ الجمهور على أنّ عطف البيان لا يكون في النكرات، أو بدل منه واختير، أو بدل من «ما» المبدل من مثلاً أي مثلاً شيئاً

١٢ النور ٦٣-٧٣.

١٣ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الثاني، ورقة رقم ٢٥.

١٤ الطلاق ٢-٣

١٥ ابن علان، ضياء السبيل، المجلد الثاني، ورقة رقم ٢٧٢.

١٦ البقرة ٦٢.

بعوضة، أو مفعول يضرب ومثلاً حال تقدّمت عليه، أو بعوضة صفة ما وهي بدل من مثلاً وضعف بأنّ الصفة باسم الجنس غير منقاسة أو هما مفعولا يضرب هي ثانيهما ومثلاً أولهما أو بالعكس، أو مثلاً مفعول ثان وبعوضة بدل من «ما» أو صفة لها، وصفت باسم الجنس وفيه ما مرّ، أو «ما» و «بعوضة» مفعولاه ومثلاً حال من بعوضة على تضمن الضرب معنى الجعل. أو مثلاً مفعول وبعوضة منصوب بنزع الخافض أي ما بين بعوضة فما فوقها وهو مذهبٌ كوفي. وقرئت بالرفع خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة أو صفة لـ «ما» ويقدّر كونها موصولة أو موصوفة، وحذف صدر الصلة مثله في قوله تعالى:﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[17][18]. وهنا يذكر ابن علان قراءة الرفع لكلمة «بعوضة» على أنّها خبر، والجمهور بنصبها[19].

اسم كان:

عند تفسير آية المداينة وعند قوله تعالى:﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[20]. يقول ابن علان في القراءات الواردة في كلمة «تجارة»:

(«إلا أن تكون تجارة حاضرة» استثناء عن الأمر بالكتابة، قيل متصل وقيل منقطع، وإنّ ومدخولها في موضع نصب عليهما. و»تجارة» نصبها عاصمٌ خبر كان واسمها مضمر، أي إلّا أن تكون هي تجارة، ورفعها الباقون على أنّها تامّة، أو ناقصة والخبر جملة تديرونها)[21].

يوجه ابن علان هنا قراءة «تجارةٌ» بالرفع على أنّها اسم كان، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، ونافع، وحمزة، والكسائي، على أنّ «تكون» تامّة و»تجارة» فاعل[22]. وأمّا قراءة النصب «تجارةً» فهي قراءة عاصم على أنّ «تكون» ناقصة واسمها ضمير و»تجارة» خبر.[23] **خبر إنّ:**

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾[24] يقول ابن علّان في توجيه القراءات في الآية: (ثاني مفعولي اتخذتم محذوف، ويجوز كونه مودّة بتقدير مضاف أي سببها، أو بتأويلها بالمودود لقوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. ويجوز كونه من «اتّخذ» المتعدّي لواحد فنصب مودة مفعول له. وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر منوّنة ناصبة بينكم. وفي البحر:

---

١٧ الأنعام ٤٥١.

١٨ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم ٤١.

١٩ محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى،٤٢/٢.

٢٠ البقرة ٢٨٢

٢١ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم٧٧.

٢٢ أبو حيان، البحر المحيط (٧٥٣/٢). عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ٥٤٤/١.

٢٣ الخطيب، معجم القراءات ٥٤٤/١.

٢٤ **العنكبوت ٥٢**

قرأ ابن عامر بنصب مودة منوناَ، نصب بينكم، وكذا حمزة إلّا أنّه أضاف مودّة وخفض بين. وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وورش مرفوعة مضافة، وبِجَرّ بينكم على أنّها «أي هي مودّة» أو سبب مودّة، أو مودودة، أو سبب اتخاذكم مودّة. ومودّة مضاف لـِ «بين» مجرورة والجملة صفة. أو «ما» مهيّئة أو خبر إنّ على أنّ ما مصدرية أو موصولة، والعائد محذوف وهو المفعول الأول. وقرئت مرفوعة منوّنة ومضافة بفتح بينكم)[٢٥]. وهنا يذكر ابن علان أحدَ وجوه إعراب كلمة «مودّة» وهو أنّها خبر إنّ على اعتبار أنّ «ما» مصدرية.

المنصوبات: المفعول به، المفعول لأجله، المفعول معه، المفعول فيه، المفعول المطلق، خبر كان، اسم إنّ، التمييز، الاستثناء.

المفعول به:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢٦].يقول ابن علّان:

(قرأ ابن عامر «الشمسُ» وما بعدها مرفوعاً مبتدأ خبره مسخّرات، وحفص «والنجومُ مسخّراتٌ» بالرّفع مبتدأ وخبر، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه. وعلى نصب الجميع فالظاهر عطف النجوم على ما قبله. وأعربه الأخفش مفعول «جَعلَ» مضمراً وعليه لا يكون «مسخّرات» حالاً مؤكدة بل ثاني مفعولَي «جَعَلَ» إن كانت بمعنى صيّر ومبنية إن كانت بمعنى خلقَ)[٢٧].

وهنا يذكر ابن علان قراءة «والنجومَ» بالنصب على أنّها مفعول به أوّل لفعلٍ مقدر ينبئ عنه الفعل المذكور. و «مسخّرات» مفعول ثان له، أي وجعل النجوم مسخّراتٍ بأمره، أو على أنّه معطوف على المنصوبات المتقدّمة. ويقصد «الليل والنهار والشمسَ والقمرَ»، ومسخّرات حال من الكل، والعامل ما في سخّر من معنى نفع. أي نفعكم بها حال كونها مسخّرات لله الذي خلقها ودبّرها كيف شاء. أو لمّا خلقت له بإيجاده وتقديره، أو لحكمه، أو مصدر ميميّ جمُع لاختلاف الأنواع؛ أي أنواع التسخير.

وقراءة النصب التي ذكرها ابن علان «والنجومَ مسخرات» هي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب. ووجهه أنّه عطفٌ بالواو على أوّل الكلام وهو «الليل» و «مسخّرات» نصبه على الحال المؤكدة[٢٨]. وتفصيل توجيهه «النجوم» إمّا مفعول به لفعل محذوف ينبئ عنه الفعل «سخّر» وتقديره جعل و»مسخّرات» مفعول به ثان، أو «النجوم» معطوف على ما تقدّم من المنصوبات: «الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ»، و»مسخراتٍ» حال من الكل. وقد علّق القرطبي في تفسيره على تلك الآية بقوله:(«والشمس والقمر والنجوم

٢٥ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلّد الثاني، ورقة رقم ٨٩.

٢٦ **النحل ٢١**

٢٧ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم ١٦٣.

٢٨ **انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٩٧٤/٥. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ٢٠٣/٢، الخطيب، معجم القراءات، ٢٠٦/٤.**

مسخرات» بالرفع على الابتداء والخبر، والباقون بالنصب عطفاً على ما قبله. وقرأ حفص عن عاصم برفع «والنجومُ مسخرات» مبتدأ وخبر. وقرئ «والشمسَ والقمرَ والنجومَ» بالنصب، «مسخّرات» بالرفع وهي خبر ابتداء محذوف، أي: هي مسخراتٌ. وهي في قراءة من نصبها حال مؤكدة.[٢٩]

المفعول لأجله:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٣٠]. يقول ابن علان:

(أي: ذي كذب، أي مكذوبٌ فيه، أو وصف بالمصدر مبالغة. وقرئ بالنصب حالاً من فاعل جاؤوا، ونصبه على الظرف على الأول والثالث، بالدال المهملة أي كدر. وقيل أصله من البياض الخارج على أظفار الأحداث، شبه الدّم اللاصق على القميص أو مفعولاً له. و»على» بمعنى فوق ظرف، أي جاؤوا فوق قميصه يدم. أو على قميصه حال من دم إن جوّز تقديمها على المجرور، وعليه جمع شواهد من كلام العرب. قال في البحر: والمعنى مرشدٌ إليه. قال الصفاقسي: والحق الجواز لوجوده في لسانهم. وجوّز حالاً من فاعل جاؤوا لتضمّنه معنى الاستعلاء. وبدم حال من قميص أي ملتبساً به. وتعقّب الأول بأنّ العامل في الظرف حينئذٍ جاؤوا وليس الفوق ظرفاً لهم، بل يستحيل ذلك)[٣١]. وهنا قراءة النصب التي يذكرها ابن علان هي قراءة زيد بن علي، وابن أبي عبلة، بالنصب على الحال من الواو في «جاؤوا» أي: جاؤوا كاذبين، فهو في موضع الحال، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله[٣٢]. وقال الفرّاء: (ويجوز في العربية أن تقول: جاؤوا بدمٍ كذباً، كما تقول: جاؤوا بأمرٍ باطلٍ وباطلاً، وحقٍ وحقاً)[٣٣]. ووجها هذه القراءة عند أبي السعود هما: النصب على الحاليّة، أو على المفعول لأجله. قال الألوسي:(وقرأ زيد بن عليّ «كذباً» بالنصب، وخرّج على أنّه في موضع الحال من فاعل جاؤوا بتأويل كاذبين. وقيل: من دمٍ على تأويل مكذوباً فيه، وفيه أنّ الحال من النكرة على خلاف القياس، وجوّز أن يكون مفعولاً لأجله، أي جاؤوا بذلك من أجل الكذب)[٣٤].

المفعول معه:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[٣٥]. يقول ما ملخّصه:

---

٢٩ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ٦٥٤/٠١.

٣٠ **يوسف ٨١**

٣١ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلّد الأول، ورقة رقم ٢٢٣.

٣٢ **الخطيب، معجم القراءات، ٦٠٢/٤.**

٣٣ أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد النجاتي، دار المصرية للتأليف، مصر، ط٢،١/٦٠٢.

٣٤ الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٠٠٢/٢١.

٣٥ **سبأ ١٠.**

(«يا جبال أوّبي معه»: من التأويب، أي: رجّعي معه التسبيح أو النّوحة على الذنب، وذلك إمّا بأن يخلق الله تعالى فيها أصواتًا مثل صوته كما خلق الكلام في الشجرة، أو بأن يتمثّل له ذلك. وقرئ «أوّبي» من الأوْب أي: ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه. وكان كلما سبّح يُسمع من الجبال ما يُسمع من المسبّح معجزة له. وقيل: كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين، وكانت الجبال تساعده على نوحه بأصدائها، والطير بأصواتها. وهو بدلٌ من «آتينا» بإضمار «قلنا» أو من «فضلاً» بإضمار «قلنا»، و«الطير» بالنصب عطفاً على «فضلاً» بمعنى: وسخّرنا له الطير لأنّ إيتاءها إيّاه تسخيرها له، فلا حاجة إلى إضماره ولا إلى تقدير مضاف. وقيل: عطفاً على محل «الجبال»، وفيه من التكلّف لفظاً ومعنى ما لا يخفى. وقرئ بالرفع «والطيرُ» عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة الإعرابية. وقد جُوّز انتصابه على أنّه مفعول معه)[٣٦]. وكما نرى فإنّ ابن علان يذكر قراءة «يا جبال أوّبي معه والطيرَ» بنصب «الطيرَ» وهي قراءة السبعة ورويس، وهو المشهور عن روح والأعرج والحسن وابن إسحاق وأبي جعفر عطفاً على محل «الجبال». واختار النصب أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس والجرمي، والقراءة بالنصب أقوى في القياس من قراءة الرفع عند الأنباري[٣٧]. ويذكر ابن علان جواز انتصاب «الطير» على أنّه مفعول معه، وقد أيّد ذلك القرطبي عند تفسيره للآية بقوله:(«والطير» بالرفع قراءة ابن أب إسحاق ونصر عن عاصم وابن هرمز ومسلمة بن عبد الملك عطفاً على لفظ «الجبال»، أو على المضمر في «أوّبي» وحسّنه الفصل بـِ «مع». والباقون بالنصب عطفاً على موضع «يا جبال» أي: نادينا الجبال والطير. قال سيبويه: وعند أبي عمرو بن العلاء بإضمار فعل على معنى: وسخّرنا له الطير. وقال الكسائي: هو معطوف، أي: وآتينا الطير، حملاً على «ولقد آتينا داود منا فضلاً». قال النحّاس: يجوز أن يكون مفعولاً معه، كما تقول: استوى الماء والخشبة. وسمعت الزجّاج يجيز: قمتُ وزيداً. فالمعنى: أوّبي معه والطيرَ[٣٨].

المفعول فيه:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا...﴾[٣٩]. يقول ابن علان:

(إلا أن يصّدقوا» عليه بالدية بالعفو عنها، سمّاه صدقة حثّاً عليه وتنبيهاً على فضله، وهو مستثنى من «عليه» المقدّر خبر قوله «فتحرير» أو من «مسلّمة». أي تجب له الدية، أو يسلّمها لأهله إلا حال تصدّقهم عليه أو زمانه، فهو حالٌ من القاتل أو من الأهل، أو ظرف بتقدير لفظ زمان قبل «أن». ورُدّ إعرابه حالاً أو ظرفاً بأنّ «أن» المصدرية والفعل لا يجوز وقوعهما حالاً ولا منصوباً على الظرف،

---

٣٦ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل،

٣٧ **انظر: أحمد بن محمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٨٥٢، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ. مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ. ٤٠٢/٢. الخطيب، معجم القراءات، ٠٤٣/٧، الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. ٣٤٢/٤.**

٣٨ **القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٥٣٤/٦١.**

٣٩ **النساء ٢٩**

بل ذلك ممّا انفردت به «ما» المصدرية فالصواب أنّه استثناء منقطع. وجعله ابن مالك على تقدير الباء، أي: إلا بأن يتصدّقوا فيكون متصلاً[٤٠]. وهنا نرى أنّ تخريج ابن علان لهذه القراءة يعني: دية مسلّمة إلى أهله إلا وقت تصدقهم عليه، أو حال هم متصدّقين عليه. وهو تخريج يوافق سياق الآية.

المفعول المطلق:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤١]. يقول ابن علان:

(«نُشراً» جمع نشور بمعنى ناشر أو نشور من الحياة، أو جمع نَشور كصبور، وهو جمع مقيس لا جمع نشور بمعنى منشور خلافًا لمن أجازه لأنّه لا يقاس، ومع كونه لا يقاس لا يجمع على فعل بضمّتين أو جمع فاعل على النسب، أي ذات نشر من الطيّ كلابِن وتامر، وهو جمع نادر في فاعل. وقرأ ابن عامر بضمٍّ فسكون للتخفيف حيث وقع. وحمزة والكسائي بفتح النون حيث وقع أيضًا على أنّه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات. أو مفعول مطلق، فإنّ الإرسال والإنشار متقاربان. وعاصم «بُشرًا» بضم الموحّدة فسكون المعجمة، بُشُرًا بضم أوّليه جمع بشير وقد قرئ به[٤٢]. يذكر ابن علان هنا قراءة «نُشرًا» بالنون المضمومة وسكون الشين، وهي قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس وزر بن حبيش وابن وثّاب وإبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف والأعمش ومسروق وقتادة وسهل بن شعيب وعاصم الجحدري وأبي رجاء والحسن بخلاف عنه وأبي عبد الرحمن وابن عامر[٤٣]. وقد وجّه ابن علان هذه القراءة على أنّ «نشرًا» مصدر بمعنى ناشرات، وهي في موقع الحال أو المفعول المطلق. وقد ذكر السمرقندي ما ذكره أبو السعود في توجيه قراءة «نشرًا» بالنون والنصب فقال: ومن قرأ «نشرًا» بالنون والنصب فيكون معناه «يرسل الرياح» تنشر السّحاب نشراً[٤٤]. وهي إشارة إلى المفعول المطلق كما ذكر ابن علان.

خبر كان:

عند تفسير قوله تعالى:﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[٤٥]. يقول ابن علان:

(«كلّ ذلك» إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من «لا يجعل مع الله إلهًا آخر». «كان» أي: النهي عنه، فإنّ المذكور مأمورات ومناهٍ. «سيئه» للنهي عنه. وقرأ الحجازيان

٤٠ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلّد الأول، ورقة رقم ١٣١.

٤١ الأعراف ٧٥.

٤٢ ابن علّان، ضياء السبيل، المجلد الأول، ورقة رقم ٣٨٣.

٤٣ انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٩٦٢-٠٧٢، البنا، إتحاف فضلاء البشر، ص ٦٦٢، النحاس، إعراب القرآن، ٩١٦/١، الخطيب، معجم القراءات، ٧٧/٣.

٤٤ نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، دار الكتب العلمية،١٢١/٢.

٤٥ الإسراء ٨٣.

والبصريان «سيئةُ» خبر كان والاسم ضمير كل. وبالرفع اسم كان و»مكروهًا» الخبر. وذلك إشارة لما نهى عنه خاصّة، ولمّا تقدّم ما هو سيء وما هو حسن أشير للمجموع وأفرد سيئه وهو المنهي عنه بالحكم عليه بالكراهة)[٤٦]. وقراءة «سيئة» بالنصب والتأنيث هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب والأعرج وابن محيصن واليزيدي، وهو خبر «كان» واسمها ضمير «كل»[٤٧]. وتوجيه ابن علان لهذه القراءة يعني: كل ما نهى الله عنه ممّا وصف في هذه الآيات كان سيئة مكروهاً.

اسم إنّ:

عند تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٤٨]. يقول ابن علان:

(بالبعث، وهم الذين لهم نظرٌ يؤدّي لليقين. وقرأ الجمهور «آيات» جمعاً مرفوعاً فيهما حملاً على محل إنّ واسمها. وقرأ حمزة والكسائي بالنصب حملاً على الاسم)[٤٩].

الحال:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾[٥٠]. يقول ابن علان:

(«كم» خبرية في محل نصب يفسرها ما بعدها. «من قرية» تمييز «كم» أو في محل رفع مبتدأ خبره جملة «أهلكناها» أردنا إهلاك أهلها. أو: كم من أهل قرية أردنا إهلاكهم أو أهلكناهم بالخذلان. «فجاءها» فجاء أهلها، «بأسنا» عذابنا، «بياتًا» بائتين كقوم لوط، مصدر وقع موقع الحال)[٥١].

التمييز:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٥٢]. يقول ابن علان:

(بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده، وليس المراد طروء هذا الوصف لها بعد قيام خلافه،

---

٤٦ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم ٣٨٣.

٤٧ انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٠٤٢/٣. الخطيب، معجم القراءات، ٥٦/٥.

٤٨ **الجاثية ٢-٣.**

٤٩ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلّد الأول، ورقة رقم ٠٠٢.

٥٠ **الأعراف ٤.**

٥١ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم ٧١٢.

٥٢ **الأنعام ٥١١.**

بل استمرار ذلك لها وصحته، وهذا عبارة عن تفرّد أقضيته تعالى. وقرأ الكوفيون هنا وفي يونس[٥٣]في الموضعين، وفي المؤمن[٥٤]بالإفراد. أي: ما تكلّم به، أو القرآن، وجمع نافع جميع ذلك وتابعه أبو عمرو وابن كثير هنا. «صدقًا» في الأخبار والمواعيد، «عدلاً» في الأقضية والأحكام، ونصبهما على التمييز أو الحال أو المفعول له)[٥٥]. وقراءة «كلمات» بالجمع هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر[٥٦]. وأمّا توجيه ابن علان لكلمتي «صدقًا وعدلًا» فهو كما يأتي: أوّلاً: نصب الكلمتين على الحاليّة. ثانياً: نصب الكلمتين على التمييز. ثالثاً: نصب الكلمتين على العلة (المفعول لأجله). والتوجيهين الأول والثاني نجدهما عند مكّي في مشكل القرآن حيث يقول: «صدقاً وعدلاً» مصدران، وإن شئت جعلتهما في موضع الحال بمعنى: صادقة وعادلة[٥٧]. وهنا نجد أنّ توجيه ابن علان يطابق توجيه العكبري في التبيان حيث يقول: قوله تعالى: «صدقًا وعدلًا» منصوبان على التمييز، ويجوز أن يكونا مفعولاً لأجله، وأن يكونا مصدراً في موضع الحال[٥٨].

الاستثناء:

عند تفسير قوله تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٥٩]. يقول ابن علان:

(«ما لكم من» صلةُ «إله غيره» فهو المرجو إحسانه والمحذور انتقامه، وترك ذلك العاطف لأنها بيان وتفسير لاختصاصه تعالى يُعبد. وقرأ الكسائي بالجرّ إتباعاً للمحل، وقرئ بالنصب على الاستثناء. قال في البحر:» والجرّ والرفع أفصح». وإله مبتدأ خبره متعلق الظرف قبله، وقيل محذوف أي في الوجود)[٦٠]. وقراءة النصب «غيرَه» هي قراءة عيسى بن عمر، وابن محيصن والكسائي. وقد وجهها ابن علان بالنصب على الاستثناء، ولم يخض ابن علان هنا في خلافات العلماء في ذلك واكتفى بذكر ترجيح أبي حيان لقراءتي الرفع والجرّ.

التوابع: النعت، البدل، العطف.

النعت:

عند تفسير قوله تعالى:﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ

---

٥٣ هي قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. يونس، ٩١.

٥٤ يقصد سورة غافر، وهي قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾. غافر، ٦.

٥٥ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم، ٧٩١.

٥٦ انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ. ص ٦٦٢، ابن الجزري، النشر، ٢٦٢/٢، الخطيب، معجم القراءات، ١٣٥/٢.

٥٧ مكي بن أبي طالب، إعراب مشكل القرآن، ٧٠٣/١-٨٠٣.

٥٨ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق عليّ البجاوي، البابي الحلبي. ٧٤٢/٢.

٥٩ الأعراف ٥٩.

٦٠ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم ٩١٢.

صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[٦١]. يقول ابن علان:

(«أو جاؤوكم» عطف على الصلة، أي: إلا الذين اتصلوا بالمعاهدين، أو الذين جاؤوكم حصرت صدورهم كافّين عن قتالكم وقتال قومهم، فهو مستثنى استثني منه ما قبله استثناءً متصلاً، أو على صفة قوم، أي: إلا الذين يصلون لقوم معاهدين أو كافّين عن القتال لكم وعليكم، والأول أظهر لقوله «فإن اعتزلوكم». وقرئ بغير عاطف صفة بعد أخرى لقوم، أو بيان ليصلون أو بدل أو استئناف)[٦٢].

وهنا يوجه ابن علان قراءة «أو جاؤوكم» بوجود العاطف كما وجهها النحاة والمفسرون بالعطف على الصلة أو صفة لقوم.

البدل:

عند تفسير قوله تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦٣]. يقول ابن علان:

(«بديع» أي: مبدع، «السّموات والأرض» ومخترعهما بلا مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه. والبديع يطلق على المبتدَع كما يطلق المبدع، نصّ عليه أساطين اللغة. وفي القاموس بدعه كمنعه بمعنى أنشأه كابتدعه. وقيل: من إضافة الصفة المشبهة لفاعلها للتخفيف بعد نصبه على تشبيهها باسم الفاعل كما هو المشهور. أي: بديع سمواته وأرضه، من بدع إذا كان على شكل فائق ومنظر رائق. وذكره لهما لكونهما ظرفين لمن ذكره قبلهما من إضافتها لظرفهما لقولهم ثبت العذر. وفي الآية إبطال نسبة التوالد إليه تعالى، إذ الوالد عنصر الولد مفعل هو عنه بانفصال مادته عنه. والله مبدع الأشياء منزهة عن الانفعال فلا يكون والداً. ورفعه خبر مبتدأ محذوف. وقرئ بالنصب على المدح، وبالجرّ بدلاً من ضمير له)[٦٤]. وهنا نجد ابن علان يوجه قراءة الجرّ «بديعِ» على أنّها بدل من الضمير على رأي من يجوّز الإبدال من الضمير. ويقول القرطبي في تفسير «بديع السّموات والأرض»: (أي مبدعهما، فكيف يجوز أن يكون له ولد؟ و «بديعُ» خبر ابتداء مضمر، أي: هو بديعُ. وأجاز الكسائي خفضه على النعت لله – عز وجل–)[٦٥]. وقد وافق ابن علان في توجيهه لهذه القراءة كلًا من أبي السعود والزمخشري، حيث يقول أبو السعود في تفسيره للآية السابقة: (وقرئ بالنصب على المدح «بديعَ» وبالجرّ على أنّه بدل من الضمير في «له» عند من يجوّز الإبدال من الضمير المجرور)[٦٦].

---

٦١ النساء ٠٩.

٦٢ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم ٢٣١.

٦٣ البقرة ٧١١.

٦٤ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الأول، ورقة رقم ٥٣.

٦٥ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٢/١.

٦٦ أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ٧٢٣/١.

ويقول الزمخشري في تفسيرها:(وقرئ «بديعِ السّموات» مجروراً على أنّه بدل من الضمير في «له»)[٦٧].

العطف:

عند تفسير قوله تعالى:﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ. وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦٨]. يقول ابن علان:

((وقيله» قول الرسول، نصبه الجمهور عطفًا على محلّ الساعة، أو مفعول يكتبون المحذوف، أو إضمار فعل، أي: قال قيلَه، وعطفه على مفعول يعلمون، أي: يعلمون الحق. وجرّه عاصم وحمزة عطفًا على الساعة، أو على أنّ الواو للقسم والجواب محذوف، أي: لينصرنّ أو لأفعلنّ بهم ما أشاء. وقرئ بالرفع عطفاً على «علم» على تقدير مضاف، أي: وعلم قبله محذوف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو مبتدأ خبره «يا رب إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون»)[٦٩]. وقراءة «وقيله» التي تحدّث عنها ابن علان هي قراءة عاصم وحمزة والأعمش والسلمي وابن وثّاب. وهي رواية أبي الضرير عن أصحابه عن يعقوب[٧٠]. وتوجيه أبي السعود لها بالعطف على «الساعة» في قوله: «وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ». فيكون التقدير: وعنده علم الساعة، وعنده علم قيله، أي: علم قوله-صلى الله عليه وسلم-.

المصادر

ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، مخطوط،

أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل ، بيروت، ٠٢٤١ه،

ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة

الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ٧٠٤١ه، ،

الألوسي، روح المعاني، تحقيق علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٥١٤١ه،،

الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٠٢٤١ه،.

أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤،.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، القاهرة، ط٢، ٤٨٣١ه.

أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد النجاتي، دار المصرية للتأليف، مصر، ط١.

٦٧ الزمخشري، الكشاف، ٥٣٢/١.

٦٨ الزخرف ٥٨-٨٨.

٦٩ ابن علان، ضياء السبيل إلى معاني التنزيل، المجلد الثاني، ورقة رقم ٧٩١.

٧٠ انظر: البنا، إتحاف فضلاء البشر، ص ٧٨٣. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٣٤١١/٢. ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٩٨٥. الخطيب، معجم القراءات، ١١٤/٨.

أحمد بن محمد البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٨٥٢، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ٧٢٤١ه.

الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٨٠٤١ه.

ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ٠٠٤١ه.

أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ٤١٤١ه،

الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ، بيروت، ط٢، ٣٠٤١هـ،

العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق عليّ البجاوي، البابي الحلبي.

عبد الرحمن الجمل، منهج الإمام الطبري في القراءات، رسالة دكتوراه بإشراف: د. فضل حسن عباس. الجامعة الأردنية، ٠٩٩١.

عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٠٠٠٢م،.

محمد بن علان الصديقي، الذخر والعدة في شرح البردة، دراسة وتحقيق أحمد طوران أرسلان، إسطنبول.

محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى،

محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت،.

مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ٠٥٠٤١ه.

نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، دار الكتب العلمية،.علل ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: سعد بن عبد الله الحميد - خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١، ٧٢٤١ - ٦٠٠٢م.

فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، لبنان، ٣٠٤١هـ.

معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ٩٩٣١هـ - ٩٧٩١م.

معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: معظم حسين، بيروت،٧٩٣١هـ - ٧٧٩١م.

مقدمة ابن الصلاح الموسومة بعلوم الحديث، ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تحقيق د.نور الدين عتر،دمشق، بيروت، ٥٢٤١هـ، ٢٠٠٤م

نصب الراية لأحاديث الهداية، عبدالله بن يوسف الزيلعي، تحقيق محمد يوسف البنوري، مصر، ٧٥٣١ه.

النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقاد ذهبي العصر العلامة عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، إبراهيم بن سعيد الصبيحي أبو أنس، أضواء السلف.

النكت على كتاب ابن الصلاح، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق ودراسة د.ربيع بن هادي عمير، ، ٤٠٤١هـ، ٤٨٩١م

النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ٩١٤١هـ - ٨٩٩١م، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج.

هدي الساري مقدمة فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، بيروت، ط١، ٠١٤١هـ، ٩٨٩١م